مقياس علم اجتماع السمعي بصري–ثانية ماستر سمعي بصري

المحاضرة الثالثة: أنواع النقد والخطاب السوسيولوجي

إن الشرعيات المشار إليها في المحاضرة الفارطة تقابلها عدم شرعيات ثقافية وسياسية واقتصادية لدور وسائل الاعلام في إعادة بناء الواقع الاجتماعي، وفي هذا السياق تحديداً أُعيد بقوة تعريف الثقافة كمطلب ندرة لصلح مجموعة صغيرة اعتبرهم التاريخ محظوظين، في مقابل ذلك هناك تحذير من الثقافة البسيطة التي ترسيها وسائل الاعلام وتعبر عنه المؤسسات التعليمية كما أن هناك عداء تحديداً للصورة (تلفزيونية أو مطبوعة – استهلاكية) وهي ملاذ للترفيه، بمعنى رفض الوساطة (وساطة وسائل الاعلام) غير المباشرة التي تنافس وساطة المؤسسات التعليمية، إن هذا الخوف هو الخوف من صناعة الثقافة وتخضيعها للنزعة التجارية لوسائل الاعلام التي تضع موادها الثقافية وفق خط انتاجي.

توجد علاقة واضحة بين دمقرطة الثقافة والسياسة والاقتصاد وبخس وسائل الاعلام، لقد انتشر مخيال ينتقد الجماهير وانسياقها كقطيع غنم، مع البروز غير المنتظم للشعوب والأقليات الاجتماعية في قنوات وسائل الاعلام وعبرها، والأكيد أن هذا المخيال يبدو أنه شمولي (سلطوي) لكنه متشذر في العديد من الاتجاهات بحسب هويات الذين يصدرون أحكامهم على الجماهير، والتنديد بوسائل الاعلام أضحى تنديداً بتأثيرها المزعوم في الجماعات (الضعيفة) الذي يتجلى عبر استهلاك منتجاتها، إن هذه الهالة الفكرية تعلن عن تفتت العلاقات الاجتماعية والطغيان على العقل ونهاية الفكر الحر، وحتى الذكاء نتيجة لمشهدة الثقافة وتسليعها وأمركتها، طبعاً هذا الرفض يعاني من انحياز نخبوي بائس لأنه ينطلق من فرضية أن الشعب مقهور وبليد أن أقلية فقط من المثقفين يجب أن تنقذه من بؤسه الأخلاقي.

وبعيداً عن اعتبار الاتصال عبر وسائل الاعلام تهديداً، ثمنه أنصار الشعبوية الثقافية بامتداح خصائصه التشاركية حيث أن هذه الوسائل تقرب بين البشر وتمنحهم سياقات مشتركة، لقد ظلت هذه الخطابات التي تنتمي إلى أقلية متخندقة في الدفاع عن فكرة الثقافة الشعبية المشتركة والفولكلور قائمة، لكن وهجها أطفأته الطروحات ذات الطابع التقنوي والمنبهرة بقوة في وسائل الاتصال الحديثة التي تعتبر هذه الأخيرة حلاً آنياً لمشاكل سير دواليب السياسة والاقتصاد والاجتماع.